العدد A 20 شباط 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.20A Feb.2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الأصول النقدية للمعايير النصية في صحيفة بشر بن المعتمر

م.د ميثم حسن عارف

ملخص عربي.

يسعى البحث إلى بيان الأصول النقدية لعلم اللغة النصي أو علم النص كمنهج من المناهج المولودة من رحم المناهج النقدية المعاصرة في التراث النقدي العربي وفي أنموذج مختصر منه وهو صحيفة بشر بن المعتمر النقدية، إذ يهدف البحث إلى بيان أصول المعايير النصية التي حددها (دي بوجراند) بدقة متناهية في علم النص، في صحيفة بشر بن المعتر، من خلال توضيح المفاهيم والمعاني والترابط بين ما وضعه بشر بن المعتمد من شروط والزامات لانتاج نص ابداعي متكامل . وما حدده (دي بوجراند) من معايير نصية يجب توافرها في النص الإبداعي الفني. ليظهر دقة المنهاجية النقدية العربية القديمة، وإبداع علمائها والمعيتهم في التأصيل والتقنين للنقد والمنهجية النقدية النصية.

ملخص انكليزي

This study endeavors to elucidate the critical foundations of text linguistics—or the science of the text—as a methodological approach that has emerged from contemporary critical frameworks, rooted in the Arab critical heritage, with a concise exemplar found in Bishr ibn al-Muʿtamir's critical treatise. The research aims to demonstrate the origins of the textual standards defined with utmost precision by De Beaugrande in the field of text linguistics, as discernible in Bishr ibn al-Muʿtamir's treatise. This is achieved by clarifying the concepts, meanings, and interrelations between the conditions and requirements articulated by Bishr ibn al-Muʿtamir for producing a coherent and creative text, and the textual standards stipulated by De Beaugrande as essential for the artistic creative text. Such a comparison highlights the rigor of the classical Arabic critical methodology and the intellectual ingenuity of its scholars, as well as their aptitude in laying the foundations and codifying both criticism and textual critical methodology.

الأصول النقدية للمعايير النصية في صحيفة بشر بن المعتمر

سعت الافكار الأدبية على مر العصور لمعالجة قضية مهما وهي وضع ضوابط ومعايير تصل بالنص الأدبي إلى المثالية والكمال الفكري والفني الإبداعي، وكان النقد الأدبي الفاعل الرئيس في توجيه عجلة هذه المسيرة العلمية عبر الزمن، وقد انماز النقد الغربي بمحاولات عدة وانتقالات منهجية كبيرة تسعى لبلوغ الغاية في الوصول الى منهج معايير يحدد ملاح وأسس النص المتكامل، حتى وصلت التجارب الى (علم النص) أو (علم اللغة النصي) أو (نحو النص) أو (اللسانيات النصية). وكان تأسيس هذا المنهج في سبعينيات القرن العشرين على يد (فان دايك)، وقد شاركه مجموعة من اللغويين كانو معاصرين له ألفوا في علم النص مثل (ستمبل) و (جيلسون)، و(هارفج)، و(دريسلر)، وغيرهم[i] وقد بلغت الدراسات النصية أوجها مع اللغوي الأمريكي، (روربت دي بوجراند) في ثمانينيات القرن العشرين، إذ ألف كتاب (مدخل إلى لسانيات النص)[ii].وقد حدد (دي بوجراند) بدقة متناهية معايير النصية إذ قال: ((وأنا اقترح المعايير التالية لجعل النص أساسًا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها))[iii]. وقد حدد (دي بوجراند ودريسلر) سبعة معايير تحدد وتميز النصوص، وإذا غاب أحد هذه العناصر عد النص غير أتصالي وهي (الاتساق، الانسجام، القصد، القبول، الإعلام، السياق أو الحالية، التناص)[iv]

ومن خلال تقفي التجربة النقدية العربية القديمة والتي سعت لتحقيق الهدف نفسه، وهو تقويم النصوص الأدبية للوصول الى التكامل الفني الإبداعي عبر اعتماد جملة من العلوم والانفرد أيضا بتجارب فردية إبداعية. فاعمدنا الى تقصي هذه المعايير الحديثة التي جاءت في علم النص في تجربة النقاد القدماء. ومحاولت معرفة فيما إذا كان النقاد القدماء قد التفتوا لمثل هذه المعايير وانتبهوا لها. فأخذت هذا الجهد البسيط والمختصر لناقد عاش في منتصف القرن الثاني الهجري حتى بدايات القرن الثالث الهجري. وهو الناقد بشر بن المعتمد في صحيفته المشهور والتي قد تزيد عن صفحة ونصف، ليظهر لنا هذا التأصيل النقدي لهذه المعايير.

وتُعد صحيفة بشر بن المعتمر من أوائل الآثار المذكورة في توجيه الناشئة وتعليمهم أساليب الكتابة والخطابة ، وترشدهم إلى أقصر الطرق لإجادتها وقد شُهِر أمر هذه الصحيفة ، وتناقلت كتب الأدب والنقد والبلاغة بعض فقراتها ، كل يأخذ منها بقدر ما يحتاج إليه موضوعه ، وإن كُنا لم نقف على نص ثابت وكامل لهذه الصحيفة إلا أنه يمكن الاطمئنان إلى ما أورده منها الجاحظ في البيان والتبيين ، هذا وقد ورد نص الصحيفة في الصناعتين مختلطا بآراء العسكري[v]، وكذلك وردت فقرات منها في كتاب العمدة، وكذلك في كتاب العقد الفريد.

هكذا نلاحظ تقدير السابقين للصحيفة، واهتمامهم بما جاء فيها حتى أصبحت لديهم من الأصول التي يرجعون إليها عند الحديث عن الخطابة ووسائل تعلمها وأنجع الطرق لإجادتها ، والصحيفة تشتمل على بعض موضوعات النقد الأدبي بالإضافة إلى النصائح والإرشادات التي خص بها طلاب الخطابة والكتابة أيضًا.

وفيما يلي نص الصحيفة:

((خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغِ بالك وإجابتِها إياك، فإن قليل تلك الساعة أكرم جوهرًا، وأشرف حسبًا، وأحسن في الأسماع، وأحلى في الصدور، وأسلم من فاحش الخطأ، وأجلب لكل عينٍ وغُرّةٍ ، من لفظ شريف ومعنى بديع، واعلم أن ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومُك الأطولُ بالكَدّ والمطاولة والمجاهدة، وبالتكلف والمعاودة، ومهما أخطأك لم يخطئك أن يكون مقبولًا قصدًا، وخفيفا على اللسان سهلًا، وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه، وإياك والتوعّر فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيَك، ويُشين ألفاظك، ومن أراغ معنى كريمًا؛ فليلتمس له لفظًا كريمًا، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما، وعما تعُودُ من أجله أن تكون أسوأ حالًا منك قبل أن تلتمس إظهارهما، وترتهن نفسك بملابستهما وقضاء حقهما.

فكن في ثلاث منازل؛ فإن أولى الثلاث أن يكون لفظك رشيقًا عذبًا، وفخمًا سهلًا، ويكون معناك ظاهرًا مكشوفًا، وقريبًا معروفًا، إما عند الخاصة إن كنتَ للخاصة قصدْتَ، وإما عند العامة إن كنتَ للعامة أردْت، والمعنى ليس يشرف أن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتّضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال، وكذلك اللفظ العامّيُّ والخاصّيُّ، فإن أمكنك أن تَبْلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك، ولطف مداخلك، واقتدارك على نفسك، إلى أن تُفهِم العامة معانيَ الخاصة، وتكسوها الألفاظ الواسطة التي لا تلطف عن الدهماء، ولا تجفُو عن الأكفاء فأنت البليغ التام.

فإن كانت المنزلةُ الأولى لا تواتيك ولا تعتريك ولا تسمح لك عند أول نظرك وفي أول تكلّف، وتجدُ اللفظةَ لم تقع موقعَها ولم تَصِر إلى قرارها وإلى حقها من أماكنها المقسومة لها، والقافية لم تحُلّ في مركزها وفي نصابها، ولم تصل بشكلها، وكانت قلِقة في مكانها، نافرة من موضعها، فلا تُكرهها على اغتصاب الأماكن، والنزول في غير أوطانها، فإنك إذا لم تتعاطَ قرض الشعر الموزون، ولم تتكلف اختيار الكلام المنثور، لم يعِبْك بترك ذلك أحد.

فإن أنت تكلفتهما، ولم تكن حاذقًا مطبوعًا ولا مُحْكِما لشأنك، بصيرًا بما عليك وما لك، عابَك مَن أنت أقلُّ عيبًا منه، ورأى مَن هو دونك أنه فوقك، فإن ابتُلِيت بأن تتكلف القول، وتتعاطى الصنعة، ولم تسمح لك الطباع في أول وهلة،

وتعاصى عليك بعد إجالة الفكرة فلا تعجل ولا تضجر، ودعه بياض يومك وسواد ليلتك، وعاوِده عند نشاطك وفراغ بالك، فإنك لا تعدم الإجابة والمواتاة، إن كانت هناك طبيعة، أو جريت من الصناعة على عِرْق.

فإن تمنّع عليك بعد ذلك من غير حادثِ شُغْلٍ عَرَض، ومن غير طول إهمال فالمنزلة الثالثة أن تتحول من هذه الصناعة إلى أشهى الصناعات إليك، وأخفها عليك، فإنك لم تشتهه ولم تنازع إليه إلا وبينكما نسب، والشيء لا يحنّ إلا إلى ما يشاكله، وإن كانت المشاكلة قد تكون في طبقات، لأن النفوس لا تجود بمكنونها مع الرغبة، ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة، كما تجود مع الشهوة والمحبة فهذا هذا.))

ما سنحول الكشف عنه في هذا البحث هو استقصاء أصول المعايير النصية التي اشار إليها مُنَظِرُو (علم النص) او (النصية الحديثة) أو (علم اللغة النصي) أو (نحو النص) أو (اللسانيات النصية)[vi] في هذه الصحيفة. إذ إنّ النصية سعت الى ايجاد نص متكامل يحقق بعده الجمالي الإبداعي العبقري في تعالق المعاني بالالفاظ، من خلال منظومة الاتساق والانسجام، وكذلك المنفعة الحياتية للمتلقي والقارئ، التي تؤدي الى الرقي بمستوى المتلقي وخدمة المجتمع والعمل على تحقيق البعد التكاملي له.

ورأى علماء النصية أن الاتساق والانسجام ، و المقصدية ، والمقبولية، والسياق أو المقامية ، والتناص[vii]. هذه المعايير التي يجب ان تتوافر في النص حتى يكون نصا متكامل يحقق اهدافه ومبتغاه.

وقد عرف الاتساق: ((الاتساق هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص أو خطاب ما ،ويهتم فيه بالوسائل اللغوية(الشكلية) التي تتصل بين العناصر المكوّنة لجزء من خطاب أو خطاب برمته. ومن أجل وصف اتساق الخطاب/النص يسلك الواصف طريقة خطية متدرجا من بداية الخطاب حتى نهايته،راصدا الضمائر والإشارات المحيلة، إحالة قبلية أو بعدية، مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال ،والحذف والمقارنة والاستدراك، فسنتطرق في هذه الدراسة إلى الربط عن طريق العطف، ذلك من أجل البرهنة على أن النص/الخطاب يشكل كلا متآخذا))[viii]. فيتم الاتساق في النص من تعالق العناصر بعضها ببعض فيرتبط كلٌ منها بالآخر، فيصبح النص((حضورا واحد يلتقي نسق أوله من أوله بآخره، تسري ذبذبة كذبذبة الأوتار من كلمة إلى عبارة فيتردد صداها من مئات الكلمات والعبارات))[ix].

وأما الانسجام قال الخطابي: ((الانسجام أعم من الاتساق كما أنه يغدو أعمق منه، بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده، بمعنى تجاوز رصد المتحقق فعلا أي (الاتساق) إلى غير المتحقق الكامن (الانسجام).))[x] ويرى سعيد بحيري أنّ النص يتألف من عدد من العناصر تحقق فيما بينها شبة من علاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر ليكون النص بنية مركبة متماسكة ذات وحدة كلية شاملة.[xi]

فالاتساق والانسجام يُشيران إلى تآلف بين المعاني والألفاظ، يقول كلٌ من (براون) و(يول) : ((إنّ قوة الربط تكمن حقيقة في العلاقة المعنوية المضمنة ... ولن يختلف اثنان في ضرورة وجود مثل هذه العلاقات المعنوية داخل الخطاب لكي يتيسر فهمه فهما منطقيا))[xii]. ويقول (ج، ميشيل آدم): ((النص إذًا منتوج مترابط متسق ومنسجم وليس تتابعا عشوائيا لالفاظ وجمل وقضايا وأفعل كلامية، النص كلٌ تحدّه مجموعة من الحدود تسمح لنا أن ندركه بصفته كلًا مترابطا بفعل العلاقات النحوية التركيبية بين القضايا وداخلها))[xiii].

وبذلك نفهم أن الاتساق والانسجام هو ما يحقق التعالق داخل النص بين معانية مع بعضها والفاظه مع بعضها والمعاني والالفاظ. من خلال جملة من الأدوات.

واما المقصدية أو القصدية فهي احدى اهم المقومات الأساسية للنص، باعتبار ان لكل مُنْتِجِ خطابٍ غايةٌ يسعى الى بلوغيها. يقول ميخائيل باختين إن النص يتحدد: ((بعاملين يجعلان منه نصّا: النية (العزم) وتنفيذ هذه النية.وهما يتفاعلان بشكل ديناميكي))[xiv] .

والمقبولية وهو معيار مرتبط بالقصد أو المقصدية فهما طرفا العملية الاتصالية، فالقصدية تمثل المرسل والمقبولية تمثل المرسل إليه وردة فعله للرسالة أو لما يتلقى من نص، فالمقبولية تتحقق من خلال علاقة النص بالمتلقي وكيفية تعاطيه مع النص بين الفهم والقبول والتفاعل.[xv]

وأما المعايير الخامس الإعلامية ويتعلق بالمعلومات الواردة في النص من حيث ما يوفره النص من معلومات تضيف إلى المتلقي وترفدوه بمعرفة نسبة الإعلامية لديه فيجد النص خارج احتمالته التي كان يتوقعها من حيث المعاني والتراكيب، يقول دي بوجراند: ((فهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية أو الواقع في عالم نصي في مقابل البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال ومع ذلك نجد لكل نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم الوقائع))[xvi]

وأما المقامية أو الموقف تتحقق انطلاقا من أنّ لكل نص رسالة معينة يريد الكاتب إيصالها للمتلقي، وأنّ ذلك يتم في ظروف معينة. وعليه فإن النص لا يكتمل ولا يستقيم إلا إذا راعى صاحبُه في إنجازه الظروف المحيطة التي سيظهر فيها النص. لذلك فإن خطابا يبتعد كثير عن التقاليد الادبية السائدة، والأعراف الاجتماعية، ومستوى فهم المتلقي، لن يحقق مقبولية ولن يلاقي استحسانا[xvii].

والتناص وهو تداخل وتقاطع نصوص في اشكالها ومضامينها، وهم يجزمون أنه لايوجد نص يخلو من حضور أجزاء أو مقطوعات من نصوص أخرى. ويرى باختين: ((أن كل أسلوب، مهما كانت درجة أصالته، لا يخلو من سجالات أسلوبية داخلية لكتاب متعددين))[xviii]. وبذلك يشكل التناص الخلفية الثقافية للقارئ إضافة الى ما يملك من ابداع ذاتي أصيل.

وبإعادة النظر في صحيفة بشر ابن المعتمر نتلمس هذا المعايير بشكل واضح وجلي في الكثير من المواضع. إلا أن ابن المعتمر قد مزج هذه العناصر مع بعضها، وجعل لها في امتزاجها وتآلفها مستويات متعددة. يقول بشر ابن المعتمر مشير الى الاتساق والانسجام والمقبولية والمقصدية: ((خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك وإجابتِها إياك، فإن قليل تلك الساعة أكرم جوهرًا، وأشرف حسبًا، وأحسن في الأسماع، وأحلى في الصدور، وأسلم من فاحش الخطأ، وأجلب لكل عينٍ وغُرّةٍ، من لفظ شريف ومعنى بديع، واعلم أن ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومُك الأطولُ بالكَدّ والمطاولة والمجاهدة، وبالتكلف والمعاودة، ومهما أخطأك لم يخطئك أن يكون مَقبُولًا قَصِدًا، وخفيفا على اللسان سهلًا، وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه)) .

فهو يعد الاتساق ولانسجام والذي عبر عنه بقوله (لفظ شريف ومعنى بديع) من الاسس التي يجب مراعاتها في النص حين تكوينه. والتي على المؤلف ان يتخير لها الوقت المناسب واقبال النفس عليه.

ويجب ان يكون هذا النص في اقل صورة ممكنة مراعيا للمقامية والقصدية، وهذا وضح في قوله (ومهما اخطأك لم يخطئك ان يكون مقبولًا قصدًا)، أي ان ساعة نشاطك وفراغ بالك يمكنها أن تنتج نصا متسقا منسجما يقبله السامع، ويحقق قصديته.

ثم يقول في موضع اخر: (وإياك والتوعّر فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيَك، ويُشين ألفاظك، ومن أراغ معنى كريمًا؛ فليلتمس له لفظًا كريمًا، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما، وعما تعُودُ من أجله أن تكون أسوأ حالًا منك قبل أن تلتمس إظهارهما، وترتهن نفسك

بملابستهما وقضاء حقهما). ويشير هنا الى ان المعاني المستهلك والالفاظ المشينة التي ينتجها التوعر والتعقيد تخل بالنص وتعيبه، فالمعاني يجب ان تكون غير مستهلكة ولا كثيرة التداول وان تداعب السامع والمتلقي، فهي معاني كريمة مستحسنة، وهذه المعاني تحتاج إلى الفاظ تنسجم مع طبيعة تلك المعاني وتتآلف معها وتتعالق[xix]. وهو بذلك يبين لنا ان التعالق والتآلف بين المعاني والالفاظ هو ما يحقق لها عدم التوعر والتعقيد، وابتعادها عن الفساد والاستهجان. وهو يرى قيمة عميقة للتعالق والتآلف بين المعاني والألفاظ في بناء النص. فان لم يتوافر الاتساق والانسجام، لا تتحقق المقامية ولا القصدية. فتنتفي المقبولية.

ويشير بشر بن المعتمر الى ان هذه المعاني والالفاظ يمكن ان تحمل من الفساد بتركيبها في جملة - اذا لم تحسن التوليف بينها- ما يجعلها اسوء بكثير فيما لو كانت مفردة لم تدخل في تركيب جملة او نص.

ومما قدمه بشر نَصِيرُ إلى أن القصدية ، والمقامية ، والمقبولية، تعتمد في تحققها على الاتساق والانسجام بين المعاني والالفاظ، وانهما عماد النص وأساسه.

ثم يشير بشر الى قضية مهمة، هي ان المقامية تتحكم في مستويات التعالق والتآلف المتحقق من الاتساق والانسجام ، يقول بشر: ((أن يكون لفظك رشيقًا عذبًا، وفخمًا سهلًا، ويكون معناك ظاهرًا مكشوفًا، وقريبًا معروفًا، إما عند الخاصة إن كنتَ للخاصة قصدْتَ، وإما عند العامة إن كنتَ للعامة أردْت، والمعنى ليس يشرف أن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتّضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال، وكذلك اللفظ العامّيُّ والخاصّيُّ))، وهنا يرى بشر أن المقامية وهي التي تتعلق بمستوى المتلقي، ان كان من العامة فله من الألفاظ والمعاني ما يكون قريبا منه، وأن كان من الخاصة فله ما يكون قريبا منه، دون ان يكون وعرا معقدا فاسدا مستهلك مستهجنا[xx]، وهو ذاته ما اشارت إليه النصية الحديثة في الحديث عن المقامية، والتي عبر عنها ابن المعتمر بقوله: (والمعنى ليس يشرف أن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتّضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال، وكذلك اللفظ العامّيُّ والخاصّيُّ). فالمدار هو إحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال.

ثم يتحدث بشر عن قيمة عالية للنص إن امتلك صاحبه القدرة على أن يحقق رقيًا ورفعةً لمستوى المتقلي، حينما يستطيع بلوغ مستوًى من الاتساق والانسجام يُصِل فيه معاني الخاصة إلى العامة. فأنت هنا تحقق أعلى مراتب النصية كما يقول بشر بن المعتمر: (فإن أمكنك أن تَبْلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك، ولطف مداخلك، واقتدارك على نفسك، إلى أن تُفهِم العامة معانيَ الخاصة، وتكسوها الألفاظ الواسطة التي لا تلطف عن الدهماء، ولا تجفُو عن الأكفاء فأنت البليغ التام). بهذا الكلام لابن معتمر يتضح أن على المؤلف، ان يسعى الى تحقيق هذه المراتب النصية العالية، التي تعود على المجتمع بالرقي والرفعة. وهنا نرى كيف يكون للنص دور فاعل في المجتمع وتطوره، من خلال مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهو المقامية، لكن بصورتها العالية التي تخاطب المجتمع بمستوى من الخطاب الذي يجعل الطبقة العامة ترتقي الى مستوى فهم المعاني الخاصة.

نعود لنؤكد أن بشر بن المعتمر كان من أوائل الذين تنبهوا إلى أن وجوب مطابقة الكلام لمقتضى الحال (المقامية). فلا عبرة عنده بشرف المعنى، ولا شرف اللفظ إذا لم يقعا موقعهما في تحقيق المقبولية[xxi]. فالمقبولية هي عند بشر بن المعتمر هدف النص وغايته، ويمكن تحقيقها من خلا الاتساق والانسجام والذي عماده التآلف والتعالق بين الالفاظ والمعاني، ويكون بـ: (لفظ شريف ومعنى بديع) وبعيدا عن التوعر الذي (يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك) وبالألفاظ الشريفة التي تحقق المعنى الشريف (فمن راغ معنى كريما؛ فليتلمس له لفظا كريما، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف) وأن (تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما) و(أن يكون لفظك رشيقا عذبا، وفخمًا سهلًا، ويكون معناك ظاهرا مكشوفا، ومعروفا) .

ويمتنع هذا الائتلاف والتعالق بين الالفاظ المعاني حين (تجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تصر إلى قرارها وإلى حقها من أماكنها المقسومة لها، والقافية لم تحل في مركزها وفي نصابها، ولم تصل بشكلها، وكانت قلقة في مكانها، نافرة من موضعها، فلا تكرهها على اغتصاب الأماكن، والنزول في غير أوطانها).

بهذا نجد أن بشرا قد تحدث عن أهم المعايير النصية وهي: الاتساق والانسجام، والقصدية، والمقامية، والمقبولية. موضح أهم ما يحقق هذه المعايير في النص.

وقد نظر بشر إلى معيار أخر يتعلق بالكاتب نفسه، وهو تخيير وقت الكتابة، وزمن ولادة النص. إذ يقول: ((خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغِ بالك وإجابتِها إياك، فإن قليل تلك الساعة أكرم جوهرًا، وأشرف حسبًا، وأحسن في الأسماع، وأحلى في الصدور، وأسلم من فاحش الخطأ، وأجلب لكل عينٍ وغُرّةٍ)). وبهذا نرى ان بشر اعطى لإقبال النفس دورا كبيرا في ولادةِ نصٍ يصل إلى مستوى المقبولية عند المتلقي. وهذا ما يظهر دقة العالم المنظر، إذ إنّه جعل هذا المعيار أول ما يُنظر في عملية انتاج النص الادبي الإبداعي.

إنّ ما وصلت إليه النصية اليوم من معايير قد أشار إليها ابن المعتمر باسم الإبداع الأدبي، والتي يمكن ان نسميها نظرية الإبداع الأدبي. والتي اوضح معاييرها بشر(ت210) رحمه الله بصحيفة واحدة، و ربما كان في أوآخر القرن الثاني الهجري او أول القرن الثالث، مضيفًا لها معيارا قد أغفله علماء النصية الحديثة، وهو العامل النفسي في اختيار ساعة نشاط الفرد واستعداده النفسي لإنتاج نص ابداعي، وأهمية هذا المعيار في تحقيق الإبداع الأبي.

ولو عدنا الى نصوص تراثينا واجلنا النظر فيها بدقة، لمكننا ان نخرج بنظرية ابداعية شاملة، لانتاج نص أدبي، يحقق اهدافا سامية، عد بن المعتمر اسماها تطوير المجتمع، وتوسيع مداركه حتى يفهم المعاني الرفيعة والتي سماها معاني الخاصة.

الهوامش

i- ينظر: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، عفيفي أحمد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،د.ت، 2001م:32-33.

ii - ينظر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، دار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 1429هـ -2008م: 59-63.

iii - ينظر: النص والخطاب والإجراء، دي بجراند، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1998م: 103 .

iv - المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية،نعمان بوقرة، جدار للكتاب العالمي، الأردن،ط1، 2009م: 142.

v - ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1968م: 1 /98، والصناعتين، ابي هلال العسكري، تحقيق: الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م: 110، والعمدة، لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م: 1/ 220.

vi - ينظر: النص والخطاب والإجراء، دي بجراند، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1998م: 103،و مدخل الى علم النص، محمد الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008م:81.

vii - ينظر: النص والخطاب والإجراء: 103، مدخل الى علم النص ومجالات تطبيقه، الصبيحي:81.

viii - لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م: 5.

ix - نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، عفيفي أحمد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،د.ت، 2001م:

x - لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي: 5-6.

xi - ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 1999م: 78

xii - مدخل الى علم النص ومجالات تطبيقه، الصبيحي: 83.

xiii - المصدر نفسه: 87.

xiv - المصدر نفسه: 97.

xv - ينظر: لسانيات النص قراءة في المصطلحات، بليردوح ثليثة،بحث منشور، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، الجزائر، العدد 02-جوان، 2022: 1641.

xvi - النص والخطاب والإجراء، دي بجراند، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1998م: 105. وينظر لسانيات النص قراءة في المصطلحات، بليردوح ثليثة،بحث منشور: 1642.
xvii- ينظر: مدخل الى علم النص ومجالات تطبيقه، الصبيحي: 98.
xviii - المصدر نفسه: 102.
xix - ينظر : أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، رسالة ماجستير، لعبد الخالق فرحان شاهين، جامعة الكوفة ، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2012م: 161.
xx - ينظر : أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، رسالة ماجستير، لعبد الخالق فرحان شاهين، جامعة الكوفة ، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2012م:167
xxi - ينظر: صحيفة بشر بن المعتمر دراسة تحليلية، م. محمد جواد علي، وم.م. عقلان عبد الهادي رشيد، مجلة جامعة تكريت للعلوم، العدد (12)، المجلد (19): 162.

المصادر

1. أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، رسالة ماجستير، لعبد الخالق فرحان شاهين، جامعة الكوفة ، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 2012م.
2. البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1968م.
3. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 1999م.
4. صحيفة بشر بن المعتمر دراسة تحليلية، م. محمد جواد علي، وم.م. عقلان عبد الهادي رشيد، مجلة جامعة تكريت للعلوم، العدد (12)، المجلد (19): 162.
5. الصناعتين، ابي هلال العسكري، تحقيق: الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م.
6. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م.
7. نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، عفيفي أحمد، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،د.ت، 2001م
8. مدخل الى علم النص، محمد الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008م.
9. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية،نعمان بوقرة، جدار للكتاب العالمي، الأردن،ط1، 2009م.
10. النص والخطاب والإجراء، دي بجراند، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.
11. العمدة، لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.
12. بحث لسانيات النص قراءة في المصطلحات، بليردوح ثليثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، الجزائر، العدد 02-جوان، 2022.